بالنسب والحسب كالذي له نسب شريف ويستحقر من ليس له ذلك
النسب وان كان ارفع منه عملا وعلما فيتكبر فيرى ان الناس له
موال وعبيد ويانف من مخالطتهم ومجالستهم وثمرته على اللسان
التفاخر به فيقول لغيره يا نبطي يا هندي يا ارمني من انت ومن
ابوك وانا فلان بن فلان واني مثلك يكلمني وينظر الي ومع مثلي
تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق دفين في النفس لا ينفك عنه
نسيب وان كان صالحا الا انه لا يترشح منه عند اعتدال الاحوال
فان غلبه غضب اطفأ ذلك نور بصيرته وترشح منه كما روي
عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال تقاولت رجلا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن السوداء فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابا ذر طف الصاع طف الصاع ليس لابن البيضاء
على ابن السوداء فضل فقال ابو ذر فاضطجعت وقلت للرجل قم
على خدي فانظر كيف نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى لنفسه
فضلا بانه ابن بيضاء وان ذلك خطأ وجهل فانظر كيف تاب
وكيف قلع من نفسه شجرة الكبر باخمص قدم من تكبر عليه اذ
عرف ان العز لا يقمعه الا الذل ومن ذلك ما روي ان رجلين تفاخرا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما للاخر انا فلان بن فلان
فمن انت لا اب لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان
عند موسى عليه السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عد
تسعة فاوحى الله الى موسى عليه السلام قل للذي افتخر بل التسعة
من اهل النار وانت عاشرهم ومعنى طف الصاع قريب بعضها من
بعض فسان فقيل انه كان هذا هو الحق الذي يفهم له العلم فان
بعض الناس من يتعاطى العلم في الجهل فيأخذ الا الافتخار بالنسب

قوله صلى الله عليه وسلم افتخر رجلان عند موسى عليه السلام الخ

فلنذ

عطائه

فلنا كشف الامام ابو حامد في الاحياء عن هذا غطائه ونقله
فان قيل فان بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وامنا فاعلم
ان لذلك سببين احدهما ان يكون اشتغاله بما يسمى علما
وليس بعلم حقيقي وانما العلم الحقيقي ما يعرف به الانسان نفسه
وربه وخطر امره في لقاء الله تعالى والحجاب منه وهذا يورث
الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء فاما ما وراء ذلك كعلم الطب والحساب واللغة
والشعر والنحو وفصل الخصومات وطرق الجدال فاذا تجرد
الانسان لها حتى امتلأ بها امتلأ كبرا ونفاقا وهذه العلوم بان تسمى
صناعات اولى من ان تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية
والربوبية وطريق العبادة وهذا يورث التواضع غالبا السبب
الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث الدخلة رديء النفس
سيئ الاخلاق فلم يشتغل اولا بتهذيب نفسه وتزكية قلبه
بانواع المجاهدات ولم يرض نفسه في عبادة ربه فيبقى خبيث
الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم كان صادف العلم من قلبه منزلا
خبيثا فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير اثره المراد منه وفي
الحكم لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما
يرضى عن نفسه فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل
لا يرضى عن نفسه وفيه العلم ان قارنته الخشية فلك والا
فعليك النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن
القلب قناعه خير العلم ما كانت الخشية معه العلم ان قارنته
الخشية فلك والا فعليك وقد اجاد في شرح هذه النصوص سيدي
محمد بن عبد الله بن عباد ما شاء وبين المعنى الذي رمز له صاحب